أزمة الكتاب والثقافة العالمية

عقد أخيراً في مدينة نيس في جنوب فرنسا مؤتمر نظمته أكاديمية البحر الأبيض المتوسط برياسة رئيسها الكاتب الكبير جورج دوهامل للنظر في مسألة ثقافية خطيرة هي أزمة « الكتاب » . وقد أجمع المؤتمرون وهم رهط من كبار المفكرين والكتاب من مختلف أمم البحر الأبيض على أن مسألة الكتاب هي مسألة الثقافة العالمية كلها ، وأنه لا يمكن أن تقوم بدون الكتاب أية ثقافة أو حضارة أو إنسانية أو سلام أو مثل عليا ؛ ولذلك رأوا أن يعرضوا إلى المسألة من ناحيتها الدولية والعالمية

وجرى البحث في النقط والتفاصيل الآتية : هل يمكن أن تحل المجلات الدورية محل الكتاب ؟ وهل يمكن أن تحل الإذاعة اللاسلكية (الراديو) مكان الكتاب والمجلة معاً ؟ وهل يمكن أن يحل السينما مكان الكتاب والجريدة ؟ وهل يمكن أن تشترك وسائل الإذاعة مع الكتاب أم لا يمكن إلا أن تضربه ؟ وهل يمكن أن تستعمل هذه الوسائل بطريقة تتفق مع مصلحة التفكير والذهن الإنساني ؟ وأخيراً هل يمكن أن يفيد تنظيم المكاتب العامة وإعارة الكتب بلا مقابل في تهذيب القراء ، ويعاون في حل أزمة الكتاب ؟

هذه النقط وجميع ما يتعلق بها كانت وما تزال موضع بحث المؤتمر أو محكمة الكتاب كما يسميه المسيو دوهامل

ولا ريب أن أزمة الكتاب والثقافة مسألة عالمية وهي مسألة الحضارة كلها ؛ وقد بدأت هذه الأزمة منذ نهاية الحرب الكبرى إذ انصرفت الأذهان شيئاً فشيئاً عن الكتب القيمة وأغرقت الشعوب المختلفة بسيل من الآداب والكتب السطحية . ثم جاءت السينما الناطقة والراديو فزادت الأزمة حدة ، وطغت الصحافة من جانبها على الكتاب وأخذت بتنويع محتوياتها الأدبية والثقافية تصرف الأنظار عن الكتاب

وقد شعرنا في مصر ، كما شعرت جميع الأمم المتمدنة بهذه الأزمة الثقافية الخطيرة ؛ ومن ثم فإنه يجدر بنا أن نبحثها كما يبحثها غيرنا ، وأن نحاول معالجتها بنفس الوسائل والأساليب .

الابريز ليست تعدلها ذخيرة ؛ هذا إلى فخر يرفعك إلى عليين ، وينقش اسمك في لوحة الخلود إلى آخر الزمان ! »

وسمع جاسون ... وخفق قلبه ، ووجبت روحه وجيباً محزناً ثم أخذ على نفسه عهداً أن يفعل ! !

ونصحه رفاقه أن ينكث ، وأشفقوا عليه أن يضحي بهم وبنفسه في مثل هذه المهالك ؛ بيد أنه صمم على أن يلجم مجلي قلكان ، وأن يحرث بهما الأرض الجبوب ، وأن يزرع فيها أنياب التنين ، وأن يحارب المردة فاما هزمهم وإما غلبوه ، وأن يقتل التنين الذي يحرس الفروة الذهبية ليفوز بها ، وليعود إلى الوطن بالفخر والمجد وخالد الذكر ، فيحكم ويكون خير الحاكمين !

وكان يتكلم أمام رفاقه في شجاعة مُدَّعاة ، وفتوة مُفتراة ، فاذا خلا إلى نفسه حزن أشد الحزن ، وأسلم نفسه للتفكير العميق ... ثم استوحى عصاه السحرية فقالت له إنه ينبغي عليه أن يأتي ابنة الملك . الأميرة ميديا ، فانها مشغوفة به حباً منذ رأته يحدث أباها ... وأنها تكاد تجن به جنوناً

— وكيف ألقى ميديا هذه يا معجزة چونو الحبيبة ؟

— اتصل باحدى عجائز كولخيس تقض حاجتك !

— ومتى ألقاها وأين ؟

— يا لك من فتى ؟ ! ألم تسمع من يقول : وكم لظلام الليل عندى من يد ؟ إلقها في جنح الليل ، ولتكن له يد عندك ، والقها في حديقة قصر أبيها الملك !

« التتمة في العدد القبل »

دريني خشبة

دانونزيو فى رياسة الاكاديمية الايطالية

من أنباء رومة الأخيرة أن الكاتب والشاعر الايطالي الأشهر جبرائيلي دانونزيو قد عين رئيساً للأكاديمية الايطالية الملوكية. وقد علقت الصحف الايطالية والخارجية على هذا التعيين بالاستحسان، وقالت إن الدوتشي (موسوليني) بإسناده هذا المنصب لأعظم كاتب إيطالي فى العصر الحديث قد أسدى خدمة جليلة للثقافة الايطالية. على أنه يلاحظ أن هذا الاختيار لا يرجع فقط إلى خلال الشاعر الأدبية، ولكنه يرجع أيضاً إلى ماضيه الوطني؛ فلم يكن دانونزيو شاعراً وكاتباً عظيما فقط، بل كان وطنياً وجندياً عظيماً أيضاً؛ وهو اليوم شيخ فى الرابعة والسبعين من عمره. وقد بزغ مجده منذ خمسين عاماً كشاعر موهوب إذ نشر مجموعة أولى من قصائده؛ ثم توالت بعد ذلك كتبه بين منثور ومنظوم وقصص ونقد. ومنذ أوائل هذا القرن يتبوأ دانونزيو ذروة الشعر والكتابة فى إيطاليا الجديدة. وفى إبان الحرب الكبرى كان دانونزيو فى فرنسا، وكان يدعو فى كتبه وقصائده إلى انضمام إيطاليا إلى الحلفاء. ولما دخلت إيطاليا الحرب انتظم دانونزيو فى الجيش ضابطاً فى المدفعية، وفقد إحدى عينيه في خدمة الطيران. وفى نهاية الحرب حدث خلاف بين إيطاليا ويوجوسلافيا على ملكية ثغر فيومى، وانتهى النزاع بأن وافقت إيطاليا على تركه ليوجوسلافيا، ولكن دانونزيو لم يرتض هذا الحل وزحف على فيومى على رأس ألف من المتطوعين واحتل الثغر عنوة وأعلن ضمه إلى إيطاليا. وهنالك زاره موسوليني الصحفي يومئذ وأعجب به وبخلاله الوطنية والعسكرية العالية. ولما قام الحكم الفاشستي وتبوأ موسوليني ذروة النفوذ والسلطان حدث جفاء بين الرجلين فى البداية، ولكنه لم يلبث أن زال وأحيط الشاعر الكبير بكل مظاهر التكريم، وأنعم عليه بلقب الأمارة فى سنة ١٩٢٥، وهو يتبوأ اليوم رياسة الأكاديمية الايطالية ومن ورائه ذلك الماضي الحافل فى الشعر والأدب والوطنية والحرب

الشرائط المصورة فى خدمة المكتبات

فى حين أن أنصار الكتاب يرون أن الأفلام الناطقة من العناصر الضارة التى تؤثر فى رواج الكتب، يرى بالعكس خبراء المكتبات أن الأفلام الناطقة يمكن استخدامها بنجاح فى خدمة المكتبات العامة وفى تذليل مهامها. هذا ما رآه المندوبون فى مؤتمر عقد أخيراً فى كامبردج للنظر فى شئون المكتبات وتنظيمها. وقد صرح الأستاذ، واطسون دافيس أحد المندوبين الأمريكيين أنه بمرور الزمن يمكن أن تستخدم هذه الأفلام فى حفظ نفائس أعظم المجموعات العالمية، وبذلك تسهل مهمة تبادلها بين مختلف العواصم والمكتبات: بل يمكن بهذه الوسيلة أن تنقل نفائس مكتبة بأسرها من قارة إلى أخرى مدونة في بعض هذه الأفلام الناطقة

وذكر الأستاذ هتون من خبراء المتحف البريطانى أن إدارة المتحف ستقوم بإخراج أفلام ناطقة من جميع الكتب الانكليزية التى ظهرت قبل سنة ١٥٥٠م، ثم ترسل نسخا منها إلى الولايات المتحدة (أمريكا). وقد صار من الميسور الآن أن تصور الصفحة الكبيرة فى حجم لا يزيد على طابع البوستة، وبذلك يمكن تصوير آلاف من الكتب فى أحجام صغيرة، ثم يمكن بعد ذلك لكل راغب أن يحصل بواسطة الجهازات المكبرة على صور منها فى حجمها الطبيعي، أو يمكن عرضها على ستار السينما

الأدب الأردى

اللغة الأردية هى لغة مسلمى الهند، وهى من الفصيلة الفارسية، وتكتب بالحروف العربية؛ ولها أدب خاص يتأثر أشد التأثر بالآداب الفارسية والعربية. وقد ظهر أخيراً بالانكليزية كتاب عن الأدب الأردى بقلم الدكتور موهان سنغ الأستاذ بجامعة لاهور تحت عنوان Urdu Literature، وهو بحث جامع في تاريخ اللغة الأوردية وآدابها، من النثر والشعر والقصص، والعوامل التى اشتركت فى تطورها؛ ومدى تأثرها بالأدب الانكليزى والأدب الهندى القديم، وما كان للقرآن الكريم والآداب العربية من أثر فى تطور الثقافة الأردية وقد تناول الدكتور سنغ بحثه بأسلوب جديد يسبغ على مؤلفه قيمة خاصة، بحيث تقرأ فيه تاريخ الأدب الأردى كما تقرأ تاريخ الأدب الانكليزى أو الفرنسى

بول فاليرى أستاذ فى الكوليج دى فرانس

أصدرت الحكومة الفرنسية أخيراً مرسوماً بتعيين الكاتب والشاعر الفرنسى الكبير وعضو الأكاديمية الفرنسية بول فاليرى أستاذاً للشعر فى معهد «الكوليج دى فرانس» وبذلك يتبوأ الشاعر الكبير فوق مكانته فى عالم الشعر والأدب مركزاً رسمياً خطيراً يستطيع أن يبث منه إلى الشباب نظرياته الطريفة فى الشعر الفرنسى

هذه بضاعتنا ردت الينا

لما قرأت في (الرسالة الغراء) مقالة (أخبار أبي تمام للصولي) تذكرت بيتاً لهذا الشاعر العظيم « وكم بيت بديوان [1] » سلبه إياه أبو عبيد البكري ، ووهبه للمتنبي ...

ومقسم يعطي العشيرة حقّها ومُغذمر لحقوقها هضّامها[2]

ورأيت أن يُردّ اليوم الحق إلى أهله . وهذه قصة الذهب والهبة :

جاء في كتاب (اللآلي في شرح أمالي القالي) أو سمط اللآلي (الجزء الأول . الصفحة ٢١٧) :

« وقال المتنبي في النسيب :

إنسيّة الأنسان إن هيَ حُصّلت

جنيّةُ الأبوين ما لم تُنسبِ »

وقال محقق الكتاب ومنقحه الأستاذ عبد العزيز الميمني في الحاشية : « لا يوجد البيت في شيء من نسخ شعره (أي شعر المتنبي) وقد جمع العاجز — يعني الأستاذ نفسه — زيادات ديوانه ؛ ولعله وهم (أي البكري) في حمله البيت عليه »

قلت : قوله (العاجز) هو من تواضع العلماء ، وقد أظهر في (اللآلي وسمطه) كل قوة ، وأخبر فضله أن ليس بعد هذا التحقيق تحقيق « ليس وراء عبادان قرية [3] » . ومن خصائص الأستاذ الميمني أنه يعرف جميع المواطن التي ورد فيها بيت من أبيات (اللآلي) ويذكرها كلها قلت أو كثرت

وهذا البيت الذي عزاه البكري إلى المتنبي ، وأنكر الأستاذ عزوته ، ولم يدلنا على صاحبه — على اتساع ذاك الاطلاع — هو لأبي تمام في قصيدة مطلعها :

أحسِنْ بأيام العقيق وأطيب والعيش في أطرافهن المعجب

وبرواية صدر البيت (المسلوب) في الديوان هو (أنسية إن حصلت أنسابها) وقبله :

وإذا رنت خلت الظباء ولدنها ربعية واسترضعت في الربرب[1]

فاقرأ اليوم يا حبيب : « هَذِهِ بضاعتُنا رُدّتْ إلينا » في (اللآلي) [2]

« الاسكندرية » (* * *)

وفاة المؤرخ التركي أحمد رفيق

روعت الأمة التركية في غضون هذا الشهر بوفاة عالمها المؤرخ الجليل احمد رفيق ، ولقد كانت وفاته فاجعة كبرى أصابت الأمة التركية في شعرها وأدبها وتاريخها

بدأ رفيق حياته العامة بالانضمام إلى الجيش ، ثم أكب على الدراسات العلمية الدقيقة وراح يبذل قصاراه في المطالعة والبحث والاستقصاء في العلوم التاريخية إلى أن وهنت قواه فخرج من السلك العسكري وكان خروجه هذا سبباً في انغماره في مضمار الدراسة العتيقة ، والمطالعة المضنية ، فأكب على دراسة التاريخ وهي الناحية التي كان يميل إليها بالفطرة فدرسها درساً وافياً وشرع في تأليف مؤلفاته القيمة التي تزيد على الاثني عشر مجلداً ، وجميعها من أروع الكتب التاريخية التي نالت تقدير كبار أساتذة التاريخ في العالم

مارس أحمد رفيق الشعر والأدب فألّف ديواناً في الشعر ، وأنشأ مقالات عديدة في الأدب ، فكان توفيقه في هذين الفنين ضئيلاً بالنسبة إلى ما أصابه في التاريخ من نجاح باهر ومكانة سامية

وأسلوب الرفيق التاريخي يمتاز من غيره بالسهولة وتبسيط المعقد من التاريخ بطريقة لا تجعل الملل يتسرب إلى القارىء

ويحزننا أن نقول إن ذلك المؤلف الكبير على رغم الخدمات العظيمة التي أسداها إلى أمته كان في أواخر أيامه فريسة للحرمان والفاقة

---

(١) أبو العلاء :

والأنس مثل نظام الشعر كم رجل بالجيش يغدى ، وكم بيت بديوان

(٢) لبيد العامري . (المغذمر) الذي يأخذ من هذا ، ويعطي هذا ، ويدع هذا

(٣) أورده الميداني في أمثال المولدين في (القاموس) . عبادان جزيرة أحاط بها شعبتا دجلة ساكتين في بحر فارس

(١) ربعي نتج في الربيع نسب على غير القياس ، وربعي كل شيء أوله (اللسان) الربرب . الجماعة من البقر (يا ظبية أشبه شيء بالبقر)

(٢) كتاب بارع محكم محقق ، جزءان ، أكثر من ألف صفحة ، نشرته ذات الفضائل والمكارم والأيادي (لجنة التأليف والترجمة والنشر) في مصر